

# مجموعه قصص الانبياء

بإشراف  
مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بَرَاق



١٢

تصاويرها  
دار المعارف

مُوسَى وَبَنُو إِسْرَآئِيلَ



# مجموعة قصص الأنبياء

١٢

## مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ

بإشراف

مُحَمَّدُ أَحْمَدُ بَرَاق

المفتش العام بوزارة التربية والتعليم بمصر

تصدر عن

دار المعارف بمصر



خَرَجَ مُوسَى بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ بِأَمْرِ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ  
 أَنْجَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ الَّذِينَ كَانُوا يُلَاحِقُونَهُمْ ، كَيْ  
 يَقْبِضُوا عَلَيْهِمْ ، وَيُعِيدُوهُمْ إِلَى الذُّلِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ  
 فَرَّقَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ مَاءَ بَحْرِ سُوفَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ يَقَعُ بَيْنَ  
 خَلِيجِ السُّوَيْسِ وَالْبَحِيرَةِ الْمُرَّةِ ؛ فَامْتَارُوا ، وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ  
 أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ — أَطَبَقَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ ، فَغَرِقُوا جَمِيعًا ، وَأَنْجَى اللَّهُ  
 جُثَّةَ فِرْعَوْنَ ، لِيَكُونَ لِمَنْ خَلَفَهُ عِظَةً وَعِبْرَةً فَالْتَقِطَتْ بَعْدَ  
 ذَلِكَ ، وَحَنَطَتْ ، كَمَا كَانَ يُحَنِّطُ الْمِصْرِيُّونَ جُثَثَ مَوْتَاهُمْ ،  
 وَهِيَ الْآنَ بِالْمُتَحَفِ الْمِصْرِيِّ تَشْهَدُ بِذَلِكَ .

وَسَارَ مُوسَى بِقَوْمِهِ وَهُمْ فَرِحُونَ بِنَجَاتِهِمْ ، وَهَلَاكَ عَدُوَّهُمْ ،  
 وَكَانَتِ النِّسَاءُ يَضْرِبْنَ بِالْذُّفُوفِ ، وَيَرْقُصْنَ ، وَيُغَنِّينَ ، فِي نَشْوَةٍ  
 وَسُرُورٍ وَعَلَى رَأْسِهِنَّ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ .

وَمَرَّتْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَهُمْ فِي فَرَحِهِمْ  
 وَلَشْوَتِهِمْ ، لَا يَذَرُونَ إِلَى آيْنٍ هُمْ يَسِيرُونَ ، وَلَا فِي آيٍّ

























قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ مَا لَا يَعْرِفُ الْقَوْمُ ، وَأَفْهَمُ مَا لَا  
يَفْهَمُونَ ، وَأَبْصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ . فَلَمَّا طَالَتْ غَيْبُكَ  
عَمَّا وَعَدْتَ قَوْمَكَ عَلَيْهِ — سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي أَنْ أَفْعَلَ مَعَهُمْ  
مَا فَعَلْتُ .

وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى السَّامِرِيِّ نَظْرَةً غَاضِبَةً ، وَصَاحَ عَلَيْهِ  
بِصَوْتٍ ارْتَعَدَتْ لَهُ فَرَائِصُ السَّامِرِيِّ :  
اِذْهَبْ ؛ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا يَمَسُّنِي أَحَدٌ ، وَإِنَّ  
لَكَ فِي الْآخِرَةِ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلِفَهُ اللَّهُ مَعَكَ . وَسَوْفَ تَرَى  
إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ، كَيْفَ نَحَرِقُهُ وَنَنْسِفُهُ فِي  
الْبَحْرِ نَسْفًا !!!

وَذَهَبَ مُوسَى إِلَى حَيْثُ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَرَفَعَهَا ، وَصَاحَ عَلَى  
قَوْمِهِ بِصَوْتٍ رَدَّدَتْ صِدَاهُ جَنَابَاتُ الْجِبَالِ وَتَجَاوَبَتْ بِهِ  
أَنْحَاءُ الصَّخَرَاءِ .

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا .



وَيُنُوحُونَ وَيَطْلُبُونَ مِنْ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَ لَهُمُ الْعَفْوَ مِنْ رَبِّهِمْ ،  
لَعَلَّهُ يَعْفُو عَنْهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ . أَمَرَ مُوسَى بِوَقْفِ الْقِتَالِ ، وَتَحَاجَزَ  
الْفَرِيقَانِ بَعْدَ أَنْ هَلَكَ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا عَدَدٌ كَبِيرٌ  
وَتَخَيَّرَ مُوسَى مِنَ الْفَرِيقَيْنِ سَبْعِينَ رَجُلًا كَثِيرُهُمْ مِنَ  
الشُّيُوخِ ، وَقَلِيلُهُمْ مِنَ الشَّبَابِ ؛ وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ يُوشَعَ بْنِ  
نُونٍ ، تَابِعُ مُوسَى الْمُخْلِصُ الَّذِي تَخَيَّرَهُ تَلْمِيزًا لَهُ ، لِإِيَّانِهِ  
وَوَفَائِهِ ، وَكَانَ مِنْ ذُرِّيَّةِ يُوسُفَ ؛ وَمِنْهُمْ زَوْجُ أُخْتِهِ مَرْيَمَ  
كَالِبُ بْنُ يَغْنَةَ لِيَذْهَبُوا مَعَهُ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، لِأَجْلِ أَنْ  
يَسْأَلُوا رَبَّهُمُ التَّوْبَةَ وَالْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ .

خَرَجَ الرِّجَالُ السَّبْعُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَخَرَجَ مَعَهُمْ مُوسَى ،  
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْجَبَلِ ، كَلَّمَ مُوسَى رَبَّهُ ، يَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ  
وَالْغُفْرَانَ لِقَوْمِهِ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالدُّعَاءِ عَلَى مَسْمَعٍ مِنَ  
الرِّجَالِ السَّبْعِينَ الَّذِينَ أَتَوْا يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ الْعَفْوَ وَالتَّوْبَةَ  
وَالْمَغْفِرَةَ لَهُمْ وَلِقَوْمِهِمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى — سَمِعُوا كَلَامَ  
مُوسَى وَمُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ ، كَمَا سَمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ لِمُوسَى ! سَمِعُوهُ مِنْ  
غَيْرِ أَنْ يَرَوْا شَيْئًا فَمَازَا كَانَ مِنْهُمْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ يَا تُرَى !











وَاجْتَاَزَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسْهُولَ شِبْهِ جَزِيرَةِ سَيْنَا مِنْ  
الْجَنُوبِ إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى إِذَا مَا قَارَبَ بِهِمْ حُدُودَ فَلَسْطِينَ ،  
أَرْسَلَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ رَجَالِهِ يَقْدُمُونَهُمْ إِلَى فَلَسْطِينَ :  
مِنْ بَيْنِهِمْ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، الْمَخْلُصُ لَهُ ، الْمُتَّبِعُ تَعَالِيْمِهِ .  
وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَيْضًا زَوْجُ أُخْتِهِ الْمَخْلُصُ لَهُ كَالِيبُ بْنُ يَغْنَةَ .

سَارَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ يَسْتَطْلِعُونَ أَحْوََالَ سُكَّانِ فَلَسْطِينَ  
الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ فِيهَا ، وَيُخْرِجُوهُمْ مِنْهَا .  
وَسَارَ الرُّوَادُ الْإِثْنَا عَشَرَ حَتَّى نَزَلُوا بِإِحْدَى الْبِلَادِ الْوَاقِعَةِ  
دَاخِلَ حُدُودِ فَلَسْطِينَ ، لَيْسَتْ تَكْشِفُوا لِمُوسَى أَحْوََالَ أَهْلِهَا ،  
وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ عُدَّةٍ ، وَرَأَى الْإِثْنَا عَشَرَ  
رَجُلًا مَا هَالَهُمْ ، وَمَلَأَ قُلُوبُهُمْ رَهْبَةً وَرُعْبًا وَفَزَعًا !!

رَأَوْا سُكَّانَ فَلَسْطِينَ رَجَالًا أَقْوِيَاءَ عَمَالِقَةً ، كِبَارَ الْأَجْسَامِ ،  
جَبَّارَةً ؛ فَهَابُوهُمْ ، وَرَهَبُوا جَانِبَهُمْ ، وَسَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا :  
كَيْفَ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي يَسْكُنُهَا مِثْلُ







وَلَمْ يَمَلِكْ مُوسَى نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَذَا الْعِنَادِ  
السَّخِيفِ ، فَهَبَّ يَسْتَجِيرُ اللَّهَ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ  
وِزْنَائِهِمْ ، وَلَا يَأْتَهُونَ لِنَصِيحَةِ رَسُولِهِمْ . وَنَاشَدَ رَبَّهُ أَنْ  
يَكُونَ حَكَمًا بَيْنَهُمْ وَيُنْثِقَ قَائِلًا :

رَبِّ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ، فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .

وَهَكَذَا أَخْرَجَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى عَنْ حِلْيِهِ الَّذِي  
عَاطَلَهُمْ بِهِ صَوِيلًا ! وَحَادُوا بِهِ عَنْ صَبْرِهِ الَّذِي صَبَرَهُ مَعَهُمْ عَلَى  
كُلِّ مَا أَتَوْهُ مِنْ جُرْمٍ وَفَسَقٍ وَعِنَادٍ !

وَأَجَابَ اللَّهُ مُوسَى إِلَى سُؤَالِهِ الَّذِي سَأَلَهُ إِيَّاهُ ، وَحَكَمَ  
عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ شَرٍّ ، فَقَالَ :  
فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ .  
وَكَانَ حُكْمُ اللَّهِ عَدْلًا !!

أَشْفَقَ مُوسَى عَلَى قَوْمِهِ أَنْ يَتِيهُُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ  
سَنَةً ، وَكَأَنَّهُ أَحَسَّ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُصَابِرَهُمْ ، وَيَصْبِرَ عَلَى  
بَلَوَاهُمْ كَمَا صَبَرَ مِنْ قَبْلُ !

فَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ حُزْنًا عَلَى أَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ لِيُنْزَلَ الْعِقَابَ بِهِمْ ،  
وَكَانَ السَّبَبَ فِي حِرْمَانِهِمْ مِنْ أَرْضِهِمْ !!

وَلَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ أَنْ يُحْزِنَ نَبِيَّهُ وَرَسُولَهُ مُوسَى مِنْ  
أَجْلِ قَوْمِهِ الَّذِينَ آذَوْهُ وَعَصَوْهُ حَتَّى وَصَفَهُمْ هُوَ نَفْسُهُ بِأَنَّهُمْ  
قَوْمٌ فَاسِقُونَ ، فَأَمَرَهُ بِقَوْلِهِ :

يَا مُوسَى ، لَا تَحْزَنْ وَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ .  
فِي هَذَا الْوَقْتِ ارْتَاَحَتْ نَفْسُ مُوسَى ، وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ ،  
وَرَضِيَ ، وَلَمْ يُحْزِنْهُ أَنْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ فَسَقُوا ، وَخَرَجُوا  
عَنِ الطَّاعَةِ ، وَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ .

فَاطَاعَ رَبَّهُ ، وَتَقَبَّلَ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ حُكْمَ اللَّهِ عَلَى  
بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحِرْمَانِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ آبَاءَهُمْ إِسْرَائِيلَ  
أَنْ تَكُونَ لَهُمْ . وَوَاجَهَ بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ تَسْأَلُ قَوْمَهُ وَلَوْ مَرَّ لَهُ  
بِقَوْلِهِمْ : مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا يَا مُوسَى ؟ !

وَهَكَذَا حُرِّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ  
الَّتِي خَرَجُوا مِنْ مِصْرَ لِيَدْخُلُوهَا جَزَاءَ كِبَرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ  
وَعِصْيَانِهِمْ . . .

وَهَكَذَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ  
سَنَةً ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُمْ بَلَدٌ وَلَا مُسْتَقَرًّا !

وَمَضَتْ عَلَيْهِمُ الْأَيَّامُ مُتَابِعَةً ، وَبَرَّتْ بِهِمُ السَّنُونَ ، وَهُمْ  
سَاحِحُونَ تَاهُونَ هَائِمُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِسْتِقْرَارَ  
بِمَوْضِعٍ وَلَا الدُّخُولَ إِلَى أَىِّ بَلَدٍ مِنَ الْبِلَادِ .

فَهَلْ كَانَ تَزُورُ هَذَا الْبَلَاءِ بِهِمْ سَبَبًا فِي إِصْلَاحِهِمْ .  
وَرَجُوعِهِمْ عَنْ غِيهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ ؟ ! !  
كَلَّا ! وَأَيُّمُ الْحَقِّ . . . ! !

فَمَا زَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَغِمَ مَا أَصَابَهُمْ جَزَاءُ عِنَادِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ  
كَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ ! نَفْسٌ وَضِيعَةٌ وَرُوحٌ خَبِيثَةٌ ، وَطَبْعٌ  
لَثِيمٌ ، لَا يَكْفُونَ عَنْ إِيْدَاءِ نَبِيِّهِمْ مُوسَى ، وَمُعَانَدَتِهِ ؛ حَتَّى

لَطَالَمَا جَارَ مِنْهُمْ مُوسَى بِالشَّكْوَى قَائِلًا :  
يَا قَوْمِ ؛ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَيْكُمْ !!!

وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ سَخَفِهِمْ وَعُتُوهِمْ مَعَهُ أَنَّ اتَّهَمُوهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ  
هَارُونَ ، حِينَ مَاتَ هَارُونُ وَهُوَ مَعَهُ يَجْبَلِ هُودَ ، وَدَفَنَهُ  
كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ !

وَلَمْ تَبْرَأْ سَاحَةَ مُوسَى لَدَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَرَاهُمْ اللَّهُ  
بِآيَاتِهِ هَارُونَ وَلَيْسَ بِهِ أَثَرٌ لِقَتْلِ !  
وَمَاتَ مُوسَى دُونَ أَنْ تَطَأَ قَدَمُهُ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَانَ  
يُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَيْهَا يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِهِ ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ  
يَصْعَدَ عَلَى جَبَلِ نَبُو ، وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا ؛ فَصَعِدَ فَوْقَ الْجَبَلِ  
وَوَظَلَ يَتَطَلَّعُ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ طَوِيلًا !  
وَهُنَاكَ فَوْقَ الْجَبَلِ مَاتَ وَدُفِنَ ، وَهُوَ يُشْرِفُ عَلَى الْأَرْضِ  
الَّتِي لَمْ يَأْذَنْ لَهُ بِدُخُولِهَا .  
وَمَرَّتِ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً الَّتِي حَكَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ  
بِالتَّيْهِ !!

مَاتَ خِلَالَهَا كُلُّ رَجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ آذَوْا مُوسَى  
وَعَصَوْهُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُرِّيَّتُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا حِينَنِيذٍ صَغَارًا ،  
فَشَبُّوا ، وَصَارُوا رَجَالًا وَشَبَابًا ، رَتَعُوا فِي الْحُرِّيَّةِ ، وَالْفُؤَا  
الِاسْتِقْلَالِ ، فَلَمْ يُعَارِضُوا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ الَّذِي تَوَلَّى أَمْرَ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى بِأَمْرِ اللَّهِ حِينَ أَهَابَ بِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا  
إِلَى فِلِسْطِينَ .

فَدَخَلُوهَا مَعَهُ ، وَلَكِنَّ نُفُوسَهُمُ الَّتِي أَشْرَبَتْ حُبَّ الْعِصْيَانِ  
وَالْعِنَادِ مِنَ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَلِبَانِ أُمَّهَاتِهِمْ — عَادَتْ فِعَاوَدَتَهُمْ ،  
فَعَصَوْا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلَّهِ شُكْرًا وَهُمْ  
دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ فِلِسْطِينَ ، وَأَنْ يَقُولُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ اللَّهُ أَنْ  
يَقُولُوهُ ، فَبَدَّلُوا بِقَوْلِ اللَّهِ قَوْلًا آخَرَ ، وَبِذَلِكَ حَقَّ عَلَيْهِمْ  
رِجْزٌ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ .



